

## ملخص

تعد مدينة الجزائر واحدة من المدن المغاربية التي شهدت نموًا كبيرًا وتطورًا نوعيًا في مجالات عديدة وبالأخص في العهد العثماني، فبعدما كانت تُعتبر مجرد مدينة صغيرة تخضع للطرف الأقوى في الصراع الزباني الحفصي،<sup>(١)</sup> انقلبت حالها وتطورت أوضاعها فأصبحت محل القيادة السياسية والعسكرية العثمانية في بلاد المغرب، وعدّها الكثير من الرّحالة والمؤرخين العاصمة الثانية للخلافة الإسلامية بعد اسطنبول، واعتبرتها بعض الكتابات اسطنبول الصغرى.<sup>(٢)</sup> ويمكن إرجاع ديناميكية هذا التطور الاقتصادي والاجتماعي في المدينة للعديد من العوامل، على رأس هذه العوامل النظام الأمني أو بالأحرى المؤسسة الأمنية في مدينة الجزائر والتي سنحاول تسليط الضوء عليها من خلال صفحات هذا المقال.

## مقدمة

كثيرًا ما لقي النظام الأمني داخل المدينة ثناء الرّحالة والمؤرخين سواء المحليين منهم أو الأجانب، وعدّ في الكثير من الكتابات نظامًا مميزًا قلّمًا وجد نظيره في المنطقة. وهو ما أهل مدينة الجزائر في ظرف وجيز لتصبح أفضل بلاد أفريقية عمارةً وتجارةً، وأسواقها أنفذ سلعةً كما وصفها التمجروتي في رحلته.<sup>(٣)</sup> كما أن الإشراف الشخصي لحكام الجزائر على اختيار رؤساء الأجهزة الأمنية ورؤساء الشرطة على وجه الخصوص يُوضّح أهمية هذه المناصب وحساسيتها. يمكننا تقسيم المؤسسة الأمنية في مدينة الجزائر إلى جهازين أساسيين هما جهاز الأمن العام وجهاز الأمن الخاص.

## أولاً: جهاز الأمن العام

والذي ينقسم بدوره حسب الدارسين إلى قسمين أساسيين يختلفان عن بعضهما في التنظيم والمهام هما:

## ١- قسم الأمن النهاري:

يُعتبر العصب الأساسي للحياة الأمنية في مدينة الجزائر، يقوم بالإشراف على رئاسته وتسيره كاهية<sup>(٤)</sup> الخزناني<sup>(٥)</sup> تخضع له مجموعة من الفرق أهمها فرقة حرس الأسواق والذين كانوا في الغالب من البسكريين يبلغ عدد عناصرها ١٥٠ فردًا مقسمين على أحياء المدينة خاصةً حيث تتواجد الأسواق، وكانت كل مجموعة تحتفظ بمفاتيح الحيّ المسؤولة عن حفظ الأمن به، فتقوم بفتح أبواب الحيّ صباحًا وإغلاقه ليلاً في أوقات محدّدة، يخضع أفراد هذه الفرقة إلى أوامر قائد يعرف باسم أمين البسكريين.<sup>(٦)</sup> وكان في غالب الظنّ المسؤول المباشر عن حفظ الأمن أمام كاهية الخزناني. إضافة للفرقة السالفة الذكر، توجد فرقة أخرى لا تقل أهمية عن فرقة البسكريين يمشي أفرادها ضمن مجموعة لا تقلّ عن إحدى عشر عنصرًا، تخضع لإمرة قائد يعرف باسم باش<sup>(٧)</sup> شوايش، وتعرف باسم فرقة الشوايش، استعملت هذه الفرقة لأول مرة في عهد الدايات وبالتحديد سنة ١٦٧١، تميزت هذه الفرقة من خلال لباسها بحيث كانت يرتدي عناصرها قمصانًا خضراء اللون



## الجهاز الأمني في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني

## خير الدين سعدي

ماجستير تاريخ مغاربي حديث ومعاصر  
أستاذ التاريخ الحديث  
جامعة سطيف (٢) - الجمهورية الجزائرية



## الاستشهاد المرجعي بالمقال:

خير الدين سعدي، الجهاز الأمني في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني. - دورية كان التاريخية- العدد التاسع عشر؛ مارس ٢٠١٣. ص ١٣٦ - ١٣٨.

www.kanhistorique.org

ISSN: 2090 - 0449

كان التاريخية: رقمية المواطن .. عربية الهوية .. عالمية الأداة

والباشاوات بعد تعيينهم بصرف زيادات في مُرتبات عناصر هذه الفئة لضمان ولائهم.<sup>(١٩)</sup> يخضع اختيار عناصر هذه الفئة إلى العديد من الشروط كالانضباط والجدية والشجاعة بالإضافة لتقديم الخدمة في صفوف الجيش الانكشاري أو ما يمكننا الاصطلاح عليه الخبرة العسكرية، فالأغا يقوم شخصياً باختيار العناصر المكونة لهذه الفرقة، لا يتجاوز عددهم في الغالب خمسة أشخاص تنحصر مهمتهم في مرافقة الحاكم حيث حلّ أو ارتحل، فكانوا يرافقونه عند ذهابه للمسجد، وفي نزهته العادية،<sup>(٢٠)</sup> ويتميزون في لباسهم ورتبهم عن باقي أفراد الجيش الانكشاري.

كما توجد فرقة ثانية تتكون من عشرين فرداً يُعرفون بالباشا،<sup>(٢١)</sup> تكون مهمتهم أيضاً مرافقة الحاكم الى المسجد بالتحديد عند ذهابه لأداء صلاة الجمعة.<sup>(٢٢)</sup> بالإضافة لما مرّ بنا من تشكيلات للجهاز الأمني الخاص تحدّث الزّهار في مذكراته عن فرقة تعرف بالثوبجية،<sup>(٢٣)</sup> وهي فرقة عسكرية مُكونة أساساً من أربعين عنصر تشابه مهامهم مهام رجال الحرس الجمهوري حالياً، تقوم هذه الفرقة بعمل برتوكول التشریفات الخاص بالحاكم حيث تمنح نوعاً من الهيبة لحاكم الجزائر، يصطّف عشرون فرداً منها على يمين المرمر المؤدي إلى دار الملك وعشرون آخرون على يسار نفس المرمر، يقوم عناصر هذه الفرقة برد السلام على الوزراء والشخصيات الهامة التي تأتي لزيارة الحاكم في دار الإمارة بأعلى صوتها، كما تقوم بالدعاء للفرد الذي يدخل على الحاكم بالسداد والخير وطول العمر، ترجع زمام القيادة في هذه الفرقة لقائد يعرف باسم حوجة الباب، يقوم بتسلّم أسلحة الوزراء وجميع من يدخل للحاكم ثم يُرجعها لأصحابها عند مغادرتهم.<sup>(٢٤)</sup>

تعتبر الفرق التي تحدثنا عنها أبرز التشكيلات الخاصة بالحراسة الشخصية لحاكم الجزائر، ومعظم الاغتيالات التي كانت تقع في وسط الدايات والأغوات لا تحدث إلا بعد سُخط هذه الفئة أو تواطئها.

### خاتمة

إن المؤسسة الأمنية في مدينة الجزائر على الرغم من تعقيدات تشكيلاتها والغموض الذي لا يزال يكتنفها، فإنها كانت ناجحة إلى حد بعيد - خاصةً جهاز الأمن العام- في القيام بمهامها، الأمر الذي جعل القنصل الأمريكي يُقدق في الثناء على النظام الأمني في المدينة قائلاً في مذكراته: «...لا توجد مدينة في العالم تبدي فيها الشرطة نشاطاً أكبر مما تبديه الشرطة الجزائرية، التي لا تكاد تفلت عنها رقابة جريمة، كما أنه لا يوجد بلد يتمتع فيه المواطن وممتلكاته بأمن أكبر...».<sup>(٢٥)</sup> وهذا الثناء لا يأتي مُجاملة أو من فراغ وإنما يعود لطبيعة التركيبة الاجتماعية<sup>(٢٦)</sup> لمدينة الجزائر من جهة - إذ كانت عبارة عن فسيفساء اجتماعية يصعب احتوائها والسيطرة عليها- ومن جهة ثانية إلى طبيعة سكان هذه المدينة إذ كانوا في معظمهم رياّس بحر متميزين حتّى عن غيرهم من رياّس بحر في العالم بجسامتهم وقوتهم العضلية.

بأحزمة حمراء عريضة، ويضعون طاقيات على رؤوسهم من الجلد الأبيض، وينتعلون أحذية حمراء تمتدّ حتّى الساقين، لم يضطر عناصر هذه الفرقة لحمل البنادق أو الخناجر لعدم الحاجة إليها، إذ كان معظم سكان المدينة يُكثّنون لهم الاحترام ويطيعون أوامرهم في الحال.<sup>(٨)</sup>

### ٢- قسم الأمن الليلي:

نفس الأمر بالنسبة للقسم الليلي من عملية حفظ الأمن فقد اختلف كثيراً الدارسين والباحثين فيما يخص المسؤول عن الأمن في هذه الفترة.

فيرى أندري ريمون في كتابه عن المدن العربية الكبرى في العهد العثماني أنّ المزوار<sup>(٩)</sup> هو المسؤول عن الشرطة الليلية، كانت مهمته تنحصر في مراقبة نشاط الحانات ليلاً،<sup>(١٠)</sup> وكان يساعده في عمله هذا مجموعة من العناصر غير معلومة العدد، و يُعينه في هذا العمل أيضاً قائد الزواوة<sup>(١١)</sup> الذي أوكلت له بمعية خمسة عشر فرداً من الجُند الانكشاري<sup>(١٢)</sup> مهمة القبض على الأتراك، ولهذا اشترط في قائد زواوة أن يكون تركياً، ولا يُعدّ تكليف أحد الضباط الأتراك بالقبض على جندي تركي مثله أمراً استثنائياً<sup>(١٣)</sup> إذ كثيراً ما استفادت هذه الفئة من نظام خاص في العقوبات والقضاء وغيرهما من الأمور.<sup>(١٤)</sup> وبالإضافة إلى المزوار الذي كان مسؤولاً عن الشرطة الليلية كان كل من شيخ البلد وأغا الإنكشارية يقومان ببعض اختصاصات الشرطة داخل مجموعاتهم، كما أُتبعَت مراقبة الحمامات ومنازل الدعارة لموظف آخر في الجهاز الأمني يعرف باسم قول آغا و لعله هو نفسه قول أوغلي باش جاویش في اسطنبول الذي كانت مهمته محصورة في تأديب الجند الإنكشاري المخالف للأوامر، يتألف لباس القول آغا من قبعة رأس على شكل كتلة حمراء مطوقة بقماش أبيض وينتعل حذاء أحمر يمينياً.<sup>(١٥)</sup>

كان يخضع لإمرة القول آغا في مدينة الجزائر وحدة مكونة من أربعين عنصرًا مكلفين بحفظ الأمن ومراقبة أماكن اللهو والمجون في أزقة المدينة، يعتبر القول آغا المسؤول الفعلي عن حفظ الأمن أمام الخنزاجي.<sup>(١٦)</sup> كما تتواجد أيضاً فرقة مكونة من خمسة عشر فرداً من اليولداش<sup>(١٧)</sup> تقوم بمراقبة حضر التجوال في أزقة المدينة بعد غلق أبواب الأحياء،<sup>(١٨)</sup> ويُمنع على أعضاء هذه الفرقة مغادرة الأحياء المسؤولة عنها بدون ترخيص. هذا بإيجاز تصوير مبسط لجهاز الأمن العام بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني، والذي تميّز أساساً بتعقيد تشكيلاته، وغموض استراتيجية كل فرقة والمهام المنوطة بكل فرد ضمنها.

### ثانياً: جهاز الأمن الخاص

نقصد بهذا الجهاز الحرس الخاص بحاكم الجزائر في مراحل الحكم العثماني المختلفة، يُعتبر هذا الجهاز الأكثر حساسيةً إذا قورن بغيره، حيث أنه يُحدّد بشكلٍ كبيرٍ تواجد الحاكم في السُلطة من عدمه، ولهذا كثيراً ما حاول حُكّام الجزائر- عندما يُعينون حديثاً- استمالة عناصر هذا الجهاز، من خلال قيام معظم الدايات

## الهوامش:

(22) op. Cit. p61.

(٢٣) ذكرها الزهار في مذكراته بثلاثة ألفاظٍ هي الأوناجية، والنواجية، والنواجية، والصحيح ما ذهب إليه خليفة حماش من أنها النواجية، وهي كلمة مركبة من "نوبت" ويقصد بها التداول أو النوبة في اللغة العربية، والأداة "جي" والتي تطلق للدلالة على المهن أو الحرف، وتطلق الكلمة مركبة على "الجنود الذي يتداولون أو يتناوبون على الحراسة". انظر:

أحمد الشريف الزهار: مذكرات نقيب أشرف الجزائر، تحقيق توفيق المدني، دار البصائر، الجزائر، ٢٠٠٩. خليفة حماش: أهمية المصطلحات التركية في دراسة التاريخ والحضارة الإسلامية، ضمن كتاب تحية وتقدير للأستاذ الساحلي أوغلو، منشورات مؤسسة التمهيدي للبحث العلمي، زغوان ١٩٩٨.

(٢٤) أحمد الشريف الزهار: المصدر نفسه، ص ٦٢.

(٢٥) عائشة غطاش: المرجع نفسه، ص ٦٩.

(٢٦) انظر: عن التركية الاجتماعية لمدينة الجزائر، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج ١، ص ١٤٨ وما يليها.

(١) انظر: تفصيل ذلك تاريخ ابن خلدون، دار الأعلى، بيروت، لبنان، ج ١، ص ١٠٠ وما يليها.

(٢) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، دار البصائر، الجزائر، ٢٠٠٧، ج ١، ص ١٧٠.

(٣) محمد الجزولي التمجروتي: النفحة المسكية في السفارة التركية، ط الأولى، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، ١٩٨٨، ص ٩٠.

(٤) لفظة تركية فارسية أصلها كدخا ومعناها ربُّ الدار، كُتِب في بعض المصادر كبخيا وكخيا وذكره هايدو باسم كاهية. اعتمد رسميًا في العهد العثماني كلقب يطلق على كل معاون أو مساعد لموظف كبير في الدولة، فعمله أشبه ما يكون بعمل النائب. انظر تفاصيل ذلك:

مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦، ص ٣٦٣.

Diego de Haëdo: *Topographie et histoire générale d'Alger*. TR. Berdrigger et Monnereau. p73.

غزوات خير الدين وعروج: لمؤلف مجهول، تحقيق نور الدين عبد القادر، المطبعة الفعلية، الجزائر، ١٩٣٤، ص ٢٤ الجزء الخاص بالتعليقات.

(٥) عائشة غطاش: الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (١٧٠٠ - ١٨٣٠)، منشورات أناب، الجزائر، ٢٠٠٧، ص ٦٩.

(٦) ريمون أندري: المدن العربية الكبرى في العهد العثماني، ترجمة. لطيف فرج، ط الأولى، دار الفكر للدراسات، ص ١٠٥، ١٠٦.

(٧) كلمة تركية تعني الرأس شاع استعمالها كلقب من ألقاب التشريف في العهد العثماني، منح هذا اللقب لكبار ضباط الجيش والبحرية انظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ٦٥.

(٨) علي خلاصي: الجيش الجزائري في العصر الحديث، دار الحضارة، الجزائر ٢٠٠٧، الطبعة الأولى، ص ١٨٩.

(٩) كلمة أمازيغية تنطق أمزار أو أمغار، ويقصد بها في العُرف الأمازيغي القائد أو المُقدم أو الأوّل، كما قد يقصد بها في العربية كثير الزيارة.

(١٠) ريمون أندري: المدن العربية الكبرى، ص ١٠٦.

(١١) عائشة غطاش: الحرف والحرفيون في مدينة الجزائر، ص ٦٩.

(١٢) لفظة تركية أصلها "ينك جري" أو "يكيجرلر" ويقصد بها العسكر الجديد، كانت مشكّلة من الأطفال المسيحيين خاصة الأيتام وأسرى الحرب، يُنشئون على الولاء التام للسلطان العثماني، قيل أن أول من أمر بتشكيل هذا الجيش السلطان أور خان سنة ١٣٣٠، بلغ تعداد هذا الجيش في عهد سليمان القانوني نصف مليون مجند انظر:

مصطفى عبد الكريم الخطيب: المرجع السابق، ص ٥٠.

(١٣) قيل أنّ هذا العمل أنيط بالأترك حتى تبقى هيبة الجيش الانتكشاري في أوساط المجتمع، ومثاله حالياً المحاكم والسجون العسكرية.

(14) Joao- Mascarades: *Esclave a Alger-T- Paul Teyssier*. Édition Chandeigne .Paris.1993. p96.

(١٥) مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ٣٥٦.

(١٦) عائشة غطاش: الحرف والحرفيون في مدينة الجزائر، ص ٦٩.

(١٧) كلمة تركية تعني الصاحب أو الرفيق.

(١٨) علي خلاصي: الجيش الجزائري في العصر الحديث، ص ١٨٩.

(19) Diego De Haëdot: op. Cit. p.p.60, 64.

(20) op. Cit. p61.

(٢١) لفظة تركية أطلقت على رئيس الجُند في الجيش العثماني.

مصطفى عبد الكريم الخطيب، المرجع السابق، ص ٤٤٥.